مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية
المجلد 18 العدد 3 (السداسي الثاني 2026)
ص. 943 – 970

الأدلة القرآنية على وجود الله في ضوء علم اللاهوت الطبيعي المعاصر: دليل الخلق والإيجاد أنموذجا

Qur'anic Arguments for the Existence of God in Light of Contemporary Natural Theology: The Argument from Creation and Origination as a Model

د. أحمد جمال الدين عيمر*
جامعة الجزائر1 بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإسلامية (الجزائر)
ad.aimeur@univ-alger.dz

د. محمد لمين إبراقن
جامعة الجزائر1 بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإسلامية (الجزائر)
ml.iberraken@univ-alger.dz

تاريخ الارسال: 2026/07/27 تاريخ القبول: 2026/09/22 تاريخ النشر: 2026/09/28

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى بيان إسهام علم اللاهوت الطبيعي المعاصر في تدعيم الأدلة القرآنية على وجود الله، مع اتخاذ دليل الخلق والإيجاد أنموذجا. وانطلقت الدراسة من التساؤل حول مدى نجاح فلاسفة اللاهوت الطبيعي في تدعيم الدليل القرآني باستخدام المناهج الفلسفية التحليلية ومعطيات العلوم الحديثة. واعتمد البحث المنهج التحليلي والمقارن؛ إذ بدأ بتحليل دليل الخلق والإيجاد في القرآن الكريم وبيان فهم علماء المسلمين له، ثم قارن ذلك بما قرره فلاسفة اللاهوت الطبيعي المعاصر، مع تقييم الإضافات التي قدموها.

وتوصلت الدراسة إلى أن القرآن الكريم يصوغ دليل الخلق والإيجاد في صورة حصر عقلي لأربعة احتمالات لتفسير وجود الموجودات، ثم يبطل ثلاثة منها، وهي: الصدور من العدم، وخلق الشيء لنفسه، والتسلسل في المخلوقات، لينتهي إلى ضرورة وجود خالق غير مخلوق. كما بينت أن علماء اللاهوت الطبيعي المعاصر أقروا هذا البناء الاستدلالي، وطوروا حججا عقلية لإثبات بداية الكون، كحجة استحالة اللانهائية الفعلية، وحجة استحالة اجتياز اللانهائية،

* المؤلف المرسل

وحجة فساد التسلسل الاعتمادي، إلى جانب توظيف بعض معطيات علم الكونيات الحديثة. وخلصت الدراسة إلى أن اللاهوت الطبيعي المعاصر يدعم الأدلة العقلية الإسلامية، ويسهم في تعزيز الاستدلال القرآني على وجود الله مع المحافظة على بنيته البرهانية الأصيلة.

الكلمات المفتاحية: الأدلة القرآنية، وجود الله، علم اللاهوت الطبيعي، دليل الخلق والإيجاد، الفلاسفة.

Abstract

This study examines the contribution of contemporary Natural Theology to strengthening the Qur'anic arguments for the existence of God, taking the Argument from Creation and Origination as a model. It investigates the extent to which philosophers of Natural Theology have reinforced the Qur'anic argument by employing the methods of analytic philosophy and the findings of modern science. The research adopts analytical and comparative approaches. It begins by analyzing the Qur'anic Argument from Creation and Origination and examining how it has been understood by Muslim scholars, before comparing it with the formulations developed by contemporary philosophers of Natural Theology and evaluating their contributions.

The study concludes that the Qur'an formulates the Argument from Creation and Origination as a rational enumeration of four possible explanations for the existence of contingent beings. It then refutes three of these possibilities—origination from nothing, self-creation, and an infinite regress of created causes—thereby establishing the necessity of an uncreated Creator. The study further demonstrates that contemporary Natural Theology has endorsed this argumentative framework and developed new rational arguments for the beginning of the universe, including the impossibility of actual infinities, the impossibility of traversing an actual infinite, and the impossibility of dependent infinite regress, while also drawing on selected findings from modern cosmology. It concludes that contemporary Natural Theology reinforces the classical Islamic rational arguments and contributes to strengthening the Qur'anic case for the existence of God while preserving its original demonstrative structure.

Keywords: Qur'anic Arguments, the Existence of God, Natural Theology, the Argument from Creation and Origination, Philosophers.

1. المقدمة

يُعد الاستدلال على وجود الله تعالى من أقدم القضايا الفلسفية والدينية في تاريخ البشرية، وقد تنوعت مناهجه وأساليبه بين الأديان السماوية والفلسفات الوضعية. وقد ركز القرآن الكريم على جملة من هذه الأدلة، خاصة ما كان أقرب إلى العقول وأقواها برهانا، ثم تتابع علماء المسلمين في تدعيمها بالعقل والعلم عبر العصور.

وفي العصر الحديث، برز فرع فلسفي متخصص في بحث مسألة وجود الله يُسمى **اللاهوت الطبيعي** (Natural Theology)، يعتمد على العقل والعلوم الطبيعية والبراهين الفلسفية لإثبات وجود الله. ومع ذلك، يظل السؤال مفتوحا حول مدى تدعيم هذا الفرع العلمي-الفلسفي المعاصر للأدلة القرآنية على وجود الله تعالى.

1. 1. إشكالية البحث

كيف تعامل الفلاسفة المعاصرون المتخصصون في اللاهوت الطبيعي مع الأدلة القرآنية على وجود الله تعالى: خاصة دليل الخلق والإيجاد؟ وهل اكتفوا بما قدمه علماء العقيدة والكلام في تدعيم هذه الحجة، أم دعّموها وأعادوا صياغتها باستخدام أدوات فلسفية وعلمية حديثة (مثل فلسفة العلوم، نظرية الانفجار العظيم، التصميم الذكي، الاحتمالات، الفيزياء الكمية، وعلم الكونيات) لم تكن متاحة سابقا؟

وإلى أي مدى ساهم علم اللاهوت الطبيعي المعاصر في تدعيم الأدلة القرآنية على وجود الله تعالى بحجج فلسفية وعلمية حديثة، خاصة دليل الخلق والإيجاد؟

1. 2. هدف البحث

تهدف هذه الدراسة إلى:

ـ الكشف عن دلالة آيتي سورة الطور على إثبات وجود الله عز وجل، وبيان طريقة تطور الاستدلال بها لدى علماء التفسير والعقيدة على اختلاف مدارسهم.

ـ النظر في كيفية تدعيم علماء اللاهوت الطبيعي المعاصر لدليل الخلق والإيجاد القرآني من الناحية العلمية والبراهين الفلسفية.

1. 3. أهمية البحث

تنبع أهمية هذه الدراسة من أنها تسعى إلى بناء جسر معرفي بين الأدلة القرآنية وطريقة استدلال علماء الإسلام بها على وجود الله تعالى، وبين ما انتهى إليه علم اللاهوت الطبيعي المعاصر من براهين فلسفية وعلمية، بما يسهم في إبراز راهنية الخطاب القرآني وقدرته على مخاطبة الإنسان في مختلف العصور.

وتتمثل أهمية الدراسة كذلك في رصد الإضافات التي قدمها فلاسفة اللاهوت الطبيعي المعاصر لتدعيم دليل الخلق والإيجاد، من خلال توظيف معطيات العلوم الحديثة والفلسفة المعاصرة، بما يبين مقدار التطور الذي شهدته صياغة هذا الدليل مقارنة بما قرره علماء العقيدة والكلام.

1. 4. الدراسات السابقة

كثرت الكتابات في العصر الحديث مع ظهور موجة الإلحاد الجديد في أدلة وجود الله تعالى ورد اعتراضات الملحدين عليها، من أشهرها: "شموع النهار: إطلالة على الجدل الديني الإلحادي المعاصر في مسألة الوجود الإلهي" لعبد الله العجيري (2016)، و"الأدلة العقلية على وجود الله بين المتكلمين والفلاسفة" لسعيد فودة (2016)، و"براهين وجود الله في العقل والنفس والعلم لسامي عامري" (2018)، وغيرها.

وكل هذه الدراسات وغيرها ناقشت دليل الخلق والإيجاد بطرق مختلفة: فمنهم من يعتمد الدليل كما صاغه المتقدمون من المتكلمين بمقدماته، ثم يدعمها ببعض ما توصل إليه العلم الحديث من حدوث الكون، ومنهم من يسير على نفس ما قرره بعض علماء اللاهوت الطبيعي بمقدماته وأدلته، دون الرجوع إلى أصل الدليل كما ورد في القرآن الكريم بصيغته ومقدماته.

فأردنا في هذه الدراسة أن نرجع بدليل الخلق والإيجاد إلى أصله القرآني بصيغته ومقدماته، ثم ننظر فيما توصل إليه علم اللاهوت الطبيعي المعاصر في تدعيم هذا الدليل، فنربط أدلتهم الفلسفية والعلمية الجديدة بالصيغة القرآنية المقررة له، دون الاعتماد على الصيغة الكلامية كما هي عند المتقدمين، ولا الاعتماد على صيغته كما هي مقررة عند الفلاسفة المعاصرين، ولا التركيز على واحد منهم دون غيرهم.

1. 5. منهج البحث

للإجابة على الإشكالية سنستخدم المنهج التحليلي والمقارن على النحو التالي:

لا بد أولا من النظر في الدليل القرآني على وجود الله (دليل الخلق والإيجاد) من ناحية إظهار فهم علماء المسلمين للآية ومدى حجيتها للدلالة على وجود الله، مبتدئين بفهم الصحابة والتابعين وأتباع التابعين (إن وجدت لهم آراء فيها)، ثم بفهم علماء أشهر المدارس العقدية: مدرسة أهل الحديث، ومدرسة الأشاعرة، وأخيرا مدرسة الماتريدية.

ثم نقوم بعرض آراء علماء اللاهوت الطبيعي المعاصر حول دليل الخلق الإيجاد القرآني، وننظر إلى كيفية تدعيمهم له بالأدلة العلمية والفلسفية وتحليلها، وفي الأخير نقوم بتقييمها.

1. 6. خطة البحث

ستقسم الدراسة إلى مبحث تمهيدي ومبحثيين رئيسيين بعد المقدمة على النحو التالي:

المبحث التمهيدي: الأدلة القرآنية على وجود الله وعلم اللاهوت الطبيعي المعاصر: المفهوم والمنهج.
المبحث الأول: دليل الخلق والإيجاد في القرآن الكريم.
المبحث الثاني: دليل الخلق والإيجاد في ضوء علم اللاهوت الطبيعي المعاصر.
ثم الخاتمة وأهم النتائج.

2. الأدلة القرآنية على وجود الله وعلم اللاهوت الطبيعي المعاصر: المفهوم والمنهج

2. 1. الأدلة القرآنية على وجود الله: المفهوم والمنهج

2. 1. 1. مفهوم الأدلة القرآنية على وجود الله تعالى

يقصد بالأدلة على وجود الله تعالى: البراهين التي توصل بالنظر الصحيح إلى العلم واليقين بثبوت وجود الله سبحانه وتعالى، وترشد العقل إلى الإقرار بوجود الخالق، وإقامة الحجة على المكلفين.

وقد اعتنى العلماء بالنظر في البراهين القرآنية الدالة على وجود الله تعالى، وتأملوا وجوه استدلالها، واجتهدوا في تصنيفها وبيان المسالك التي ينتظم فيها الاستدلال القرآني؛ ومن أبرز من نظَّر لذلك الإمام أبو الوليد ابن رشد الحفيد المالكي، إذ قرر أن الشريعة سلكت في الدعوة إلى معرفة الله تعالى منهجًا يقوم على النظر العقلي في الموجودات، وأن القرآن الكريم لم يقتصر على الأمر بالإيمان المجرد، بل وجَّه العقول إلى التأمل في الكون واستنباط ما فيه من الدلالات على وجود الخالق وكمال صفاته. وانطلاقًا من ذلك رأى أن الطرق التي اعتمدها القرآن في إثبات وجود الله تعالى ترجع في الجملة إلى ثلاثة أدلة رئيسية: دليل الاختراع ودليل العناية، ودليل الفطرة[1].

فدليل الاختراع يقوم على النظر في نفس الموجودات وما اشتملت عليه من الإبداع والإيجاد، كخلق الحياة، وتكوين أعضاء الإنسان، وما أودع فيها من قوى وإدراكات، وكذلك خلق السماوات والأرض وسائر الكائنات؛ فإن وجود هذه المصنوعات المحكمة يدل بالضرورة على وجود صانع مبدع أوجدها وأحسن خلقها.

وأما دليل العناية فيقوم على ملاحظة ما في العالم من إحكام النظام، وتوافق الموجودات مع مصالح الإنسان وسائر المخلوقات؛ إذ إن انتظام الليل والنهار، وتعاقب الفصول، وتسخير الشمس والقمر، وإعداد الأرض وما فيها من نبات وحيوان ومياه، كل ذلك يدل على قصدٍ سابق، وتدبيرٍ محكم، وعنايةٍ من خالق حكيم، ولا يمكن حمله على الاتفاق أو المصادفة.

---

[1] ابن رشد، الكشف عن مناهج الأدلة عن عقائد الملة، اعتناء محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ط1، 1998م (ص118 ـ 119).

وأما دليل الفطرة؛ لأنه محل إدراك معنى الصراط المستقيم الذي دعا الله الناس منه إلى معرفة وجوده.

ويؤكد ابن رشد أن القرآن أكثر من الدعوة إلى هذه الطرق، فامتلأت آياته بالأمر بالنظر والتفكر والاعتبار في الأنفس والآفاق، والحث على التزام الحنيفية السمحة التي فطر الله الناس عليها؛ لأن التأمل في الموجودات هو السبيل الموصل إلى معرفة الصانع. كما يرى أن معرفة حقائق الموجودات ووجوه الإبداع فيها تزيد الإنسان علمًا بالله تعالى؛ إذ كلما ازداد إدراكًا لأسرار الخلق ازداد معرفةً بعظمة الخالق وكمال حكمته وقدرته.

غير أن هذا التقسيم الذي توصل إليه ابن رشد يمثل اجتهادًا في استقراء الأدلة القرآنية المجملة التي تندرج تحتها الكثير من الآيات الدالة على وجود الله عز وجل، ولا يمنع من إثبات مسالك استدلالية أخرى مفصلة دل عليها القرآن الكريم، كما يظهر في مناهج علماء آخرين في هذا الباب.

2. 1. 2. منهج الأدلة القرآنية على وجود الله تعالى

يقصد بمنهج الأدلة القرآنية على وجود الله تعالى: **الطريقة التي سلكها القرآن الكريم في تقرير وجود الله تعالى، وإقامة البرهان عليه، ومخاطبة العقول والفطر بما يورث العلم واليقين بوجود الخالق سبحانه وربوبيته**، ولا يقتصر هذا المنهج على مجرد عرض الأدلة، بل يتميز بطريقة خاصة في بنائها وتوجيهها وربط نتائجها بمقاصد الإيمان والعبادة.

ويقوم المنهج القرآني في الاستدلال على وجود الله تعالى على جملة من الخصائص، من أبرزها:

- **اعتماده على الفطرة الإنسانية**؛ إذ يخاطب ما أودعه الله في النفوس من الاستعداد للإقرار بخالقها، ويوقظ ما قد يعتري هذه الفطرة من غفلة أو انحراف، فيجعلها منطلقًا للإيمان لا مجرد قابلية له.
- **ابتناؤه على القضايا العقلية الضرورية** التي يسلم بها العقل السليم، كاستحالة وجود الحادث بلا مُحدِث، أو إيجاد الشيء لنفسه، فلا يقوم البرهان على مقدمات نظرية معقدة، وإنما على بديهيات يشترك العقلاء في الإذعان لها.

- **الاستدلال بالآيات المشاهدة في الأنفس والآفاق**؛ فيوجه القرآن إلى التأمل في خلق الإنسان، ونظام الكون، وإحكام الموجودات، وسائر الظواهر الكونية، باعتبارها شواهد ظاهرة تقود إلى الإقرار بوجود الخالق وكمال صفاته.
- **التكامل بين الفطرة والعقل والحس**؛ فالقرآن لا يجعل هذه المصادر متعارضة، بل يوظفها جميعًا في بناء البرهان، فيتساند الدليل الفطري مع البرهان العقلي، وتؤيده المشاهدات الحسية، فتتكامل طرق المعرفة وتتعاضد في تقرير الحقيقة.
- **الربط بين الربوبية والألوهية**؛ فلا يقف البرهان القرآني عند إثبات وجود الله تعالى أو انفراده بالخلق والتدبير، وإنما ينتقل من ذلك إلى تقرير استحقاقه وحده للعبادة، فيجعل إثبات وجود الخالق مقدمة لازمة لتحقيق التوحيد وإقامة مقتضياته العملية.

ولهذا كان المنهج القرآني في الاستدلال على وجود الله تعالى أعمق أثرًا وأقوى إلزامًا من المناهج الفلسفية؛ لأنه يجمع بين صحة البرهان ووضوحه، ويخاطب الإنسان بما يشاهده في نفسه وفي الكون من حوله، ويقيم الحجة عليه من واقع خبرته المباشرة، دون أن يتوقف على مقدمات نظرية معقدة أو مصطلحات فلسفية دقيقة.

2. 2. علم اللاهوت الطبيعي المعاصر: المفهوم والمنهج

2. 2. 1. مفهوم اللاهوت الطبيعي

علم اللاهوت الطبيعي هو علم يحاول التوصل إلى حقائق تتعلق بوجود الله وطبيعته بصورة مستقلة عن الوحي الإلهي المتضمن في الكتب المقدسة للأديان، وذلك بالاعتماد على القدرات المعرفية الطبيعية للإنسان فقط، وتشمل هذه القدرات: الحس والتجربة، والعقل بمختلف أنواعه الاستدلالية: القياس الاستنباطي والاستقرائي والتمثيلي، والذاكرة، والاستبطان وغيرها[2].

فمصطلح علم اللاهوت يشير إلى أنه متعلق ببحث المسائل المتعلقة بالله كوجوده وصفاته وطبيعته، **ومصطلح الطبيعي** يشير إلى أن المصادر التي يعتمد عليها هذا العلم في بحث مسائله هي المصادر الطبيعية دون مصادر الكتب المقدسة كالتناخ والكتاب المقدس والقرآن الكريم عند أتباع الديانات السماوية.

---

[2] ينظر: Colin Ruloff and Peter Horban, ed. "Introduction," in *Contemporary Arguments in Natural Theology* (London: Bloomsbury Academic, 2021), 1.

ويقابل مصطلح اللاهوت الطبيعي **مصطلح اللاهوت الوحياني** أي اللاهوت القائم على الوحي، وهو السعي إلى الوصول إلى حقائق تتعلق بوجود الله وطبيعته بالاعتماد حصرا على ما أوحى الإله به من خلال النصوص المقدسة المختلفة، مثل: التناخ والتلمود بالنسبة لليهود، والكتاب المقدس بالنسبة للمسيحيين، والقرآن الكريم بالنسبة للمسلمين.

ترجع بدايات اللاهوت الطبيعي إلى القرن الرابع قبل الميلاد، حيث عرض أفلاطون في الكتاب العاشر من "القوانين" صيغة مبكرة لما يُعرف اليوم بـ«البرهان الكوني» على وجود الله. ومنذ ذلك الحين، انشغل الفلاسفة بتطوير هذه البراهين والدفاع عنها لإثبات وجود الله. وقد شهد مجال اللاهوت الطبيعي خلال العقود الأخيرة نهضة ملحوظة في الدراسات الفلسفية[3].

ولم يقتصر الباحثون المعاصرون في اللاهوت الطبيعي على إحياء البراهين التقليدية وإعادة صياغتها، بل طوّروا أيضا براهين جديدة مستندة إلى الاكتشافات الحديثة في علوم الكونيات والفيزياء والكيمياء والأحياء وغيرها من العلوم.

وأسهم **ألفين بلانتينغا وريتشارد سوينبرن** في إحياء فلسفة الدين المبنية على الفلسفة التحليلية ومناهجها من خلال توظيف أدوات منطقية وفلسفية متقدمة، مثل: المنطق الموجَّه، والعوالم الممكنة، والنظرية البايزية، لإعادة بناء الأدلة على وجود الله والرد على الاعتراضات الإلحادية[4].

2. 2. 2. منهج اللاهوت الطبيعي المعاصر

يعتمد علم اللاهوت الطبيعي المعاصر على منهج الفلسفة التحليلية في أصله بحوثه، وأهم المناهج التي يتم استخدامها في بحث مسألة وجود الله هي:

المنطق الاستنباطي (Deductive Logic)، يبني حججه بحيث إذا صدقت المقدمات لزمت النتيجة ضرورة. وهو نفسه المنطق الصوري القديم الذي استخدمه جمع من علماء المسلمين في بناء الحجج العقلية.

---

(3) ينظر: William Lane Craig and J. P. Moreland, *The Blackwell Companion to Natural Theology* (Wiley-Blackwell, 2012), ix-x.

(4) ينظر: Russell Re Manning, ed. *The Oxford Handbook of Natural Theology* (Oxford: Oxford University Press, 2013), 249.

ومنطق الموجهات (Modal Logic): يُستخدم لتحليل القضايا التي لا تكتفي ببيان صحة الخبر أو كذبه فقط، بل تحدد الجهة الذي تتصف به هذه الصحة أو الكذب، مثل: الضرورة، والإمكان، والامتناع. وهو مضمن أيضا في المنطق القديم.

والمنطق الاستقرائي (Inductive Logic): ينتقل من الحالات الجزئية ويتتبعها للوصول إلى قواعد عامة وكلية.

والاستدلال بالتفسير الأفضل (Inference to the Best Explanation): يتم فيها اختيار النتيجة التي تفسر مجموعة من الأدلة بطريقة أفضل وأكثر دقة مقارنة بغيرها من الفرضيات.

ومبرهنة بايز (Bayes' Theorem): حيث تستخدم كأداة رياضية لتحديث الاحتمالات بناء على الأدلة الجديدة (مثل تعقيد الكون أو الضبط الدقيق)، حيث يحاول الفلاسفة حساب احتمالية وجود الله قبل وبعد ملاحظة هذه الأدلة.

والمنهج العلمي (Scientific Method): وتستخدم نتائجه التي توصلت إليها العلوم الحديثة في مختلف المجالات باعتبارها مقدمات فلسفية لإثبات وجود الله.

3. دليل الخلق والإيجاد في القرآن الكريم

يُعدُّ برهان الخلق والإيجاد من أوضح البراهين القرآنية الدالة على وجود الله تعالى، وأكثرها ورودًا في القرآن الكريم؛ إذ تتنوع آياته بين الاستدلال بخلق الإنسان، وخلق السماوات والأرض، وتعاقب الليل والنهار، وإحياء الأرض بعد موتها، وغير ذلك من المشاهد الكونية والإنسانية التي تجعل الخلق نفسه طريقا إلى معرفة الخالق. غير أن هذه الدلالات، على كثرتها وتنوعها، تنتظم في أصل واحد، هو أن وجود المخلوق يستلزم وجود خالق أوجده، وأن ما كان معدوما ثم وجد لا يمكن أن يوجد من غير موجد، ولا أن يوجد نفسه.

وتُعتبر آيتا سورة الطور: ﴿**أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ۝ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَا يُوقِنُونَ**﴾ [الطور: 35-36] من أجمع الآيات في تقرير هذا البرهان؛ إذ صاغ القرآن فيهما الاستدلال في صورة حصر عقلي يستوعب جميع الاحتمالات الممكنة في تفسير وجود الإنسان، ثم يبطل ما يستحيل منها، فلا يبقى إلا الإقرار بأن لهذا الكون ولهذا الإنسان خالقا واحدا هو الله سبحانه وتعالى. ثم ينتقل الخطاب من خلق الإنسان إلى خلق

السماوات والأرض، ليؤكد أن من عجز عن إيجاد نفسه فهو عن إيجاد هذا الكون العظيم أعجز، فيتقرر بذلك معنى الربوبية بأوضح صورة عقلية وأبينها.

ولأجل ما اشتملت عليه هاتان الآيتان من قوة في بناء البرهان، كان لهما أثر ظاهر في التراث الإسلامي؛ فقد تلقاهما السلف بالبيان والتفسير، واستثمرهما المفسرون في إبراز وجه الاستدلال، ثم أفاد منهما علماء العقيدة في مختلف مدارسهم في تقرير براهين إثبات وجود الله تعالى، مع اختلاف مناهجهم في تحليل هذا البرهان وصياغته، مع اتفاقهم على أن الآية تقطع باستحالة وجود المخلوق من غير خالق، أو إيجاده لنفسه.

1.3. البناء الاستدلالي للآية في تفسير السلف

تكشف أقوال السلف في تفسير قوله تعالى: ﴿**أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ**﴾ عن إدراكهم لما تضمنته الآية من برهان عقلي قاطع على إثبات الخالق، وإن جاءت عباراتهم موجزة بعيدة عن التعقيد. فقد فسر ابن عباس ﷺ قوله تعالى: ﴿**أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ**﴾ بقوله: "من غير ربٍّ"[5]، وهو تفسير يقرر استحالة وجود المخلوق بغير خالق. وعلى هذا المعنى جرى مقاتل بن سليمان (ت150هـ)، ففسّر الآية بأنها تنفي أن يكونوا خُلقوا بغير خالق، أو أنهم خلقوا الخلق أو خلقوا السماوات والأرض، ثم بيّن أن منشأ إنكارهم هو عدم يقينهم بتوحيد الله تعالى[6].

وأكّد الطبري (ت310هـ) في تفسيره هذا المعنى أيضا؛ فذكر نفي وجودهم من غير آباء ولا أمّهات، فهم كالجماد لا يعقلون، ولا يفقهون لله حجة، ولا يعتبرون له عبرة، ثم أضاف وجها آخر وهو نفي العبث في الخلق، مع بيان أن الاستفهامات الواردة في الآية؛ سواء في خلقهم أنفسهم، أو خلقهم السموات والأرض، كلها مسوقة على سبيل الإلزام وإبطال دعاوى المشركين، وأنهم إنما فعلوا ذلك لأنهم لا يوقنون بوعيد الله وما أعدّ لأهل الكفر به من العذاب في الآخرة[7].

---

[5] البغوي، لباب التأويل في معالم التنزيل تحقق محمد عبد الله النمر وآخرين، دار طيبة: الرياض، سنة 1412هـ، (392/7).

[6] مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط1، 1423هـ-2002م، (147/4).

[7] الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب، الرياض، 1414هـ-2003م، (596/21-597).

ويتبين من مجموع هذه الآثار؛ أن السلف وإن لم يصوغوا الآية في صورة تقسيم منطقي صريح، فإنهم قرّروا أصول البرهان الذي تقوم عليه، بإبطال وجود المخلوق بلا خالق، ونفي أن يكون الإنسان خالقًا لنفسه، أو أن يكون خلقه واقعا عبثا، وهو الأساس الذي بنى عليه من جاء بعدهم من أهل العلم تحليلهم للبناء الاستدلالي الذي اشتملت عليه الآية.

2.3. استثمار أهل الحديث للبناء الاستدلالي للآية

يعتمد علماء أهل الحديث على قوله تعالى ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ لتقرير وجود الله تعالى وإبطال شبه المنكرين؛ إذ رأوا أنها اشتملت على برهان عقلي فطري في غاية الإحكام، يقوم على حصر جميع الاحتمالات العقلية المتعلقة بوجود الإنسان، ثم إبطال ما لا يصح منها حتى لا يبقى إلا الإقرار بالخالق سبحانه. فالإنسان لا يخلو أمره من ثلاثة أقسام: إما أن يكون وجد من غير خالق، أو أوجد نفسه بنفسه، أو أوجده خالق غيره، والقرآن يبطل القسمين الأولين لظهور استحالتهما، فيتعين الثالث ضرورة، وهو أن الله تعالى هو الخالق وحده. ومن هنا كانت الآية في نظرهم ليست مجرد دليل على أصل وجود الله، بل دليلًا جامعًا يربط بين إثبات الربوبية ووجوب توحيد الألوهية؛ لأن من ثبت أنه الخالق المنفرد لزم أن يكون هو المستحق وحده للعبادة.

فهذا السمعاني (ت489هـ) يفسّر قوله تعالى: ﴿**أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ**﴾ أي: من غير خالق وصانع، ثم قال: "إذا أقروا أن خالقهم هو الله فلا ينبغي أن يعبدوا معه غيره"[8]، فانتقل من إثبات الخلق إلى تقرير مقتضاه العقدي، وهو إفراد الله بالعبادة.

وأكّد البغوي (ت516هـ) رحمه الله البناء العقلي المضمّن في الآية؛ فذكر أن وجود المخلوق بلا خالق محال، وكونه خالقًا لنفسه أشد استحالة؛ لأن المعدوم لا يتصوّر منه فعل الخلق، "فإذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بأن لهم خالقًا فليؤمنوا به"[9].

[8] السمعاني، تفسير القرآن، تحقيق غنيم بن عباس، دار الوطن: الرياض، ط1، 1418هـ-1997م، (278/5).

[9] البغوي، لباب التأويل في معالم التنزيل (392/7).

وفسّر ابن كثير (ت774هـ) الآية بقوله: "أَوُجدوا من غير مُوجد؟ أم هم أوجدوا أنفسهم؟ أي: لا هذا ولا هذا، بل الله هو الذي خلقهم"، ثم بيَّن أن إثبات الخالق يستلزم إبطال الشرك؛ لأن المشركين أنفسهم كانوا يقرون بأن الله هو خالق السماوات والأرض[10].

وقد كشف ابن تيمية (ت728هـ) عن الخصيصة المنهجية لهذا البرهان القرآني؛ فصرّح بأن الاستدلال بخلق الإنسان هو أكمل طرق الاستدلال وأصحها، فقال: "فالاستدلال على الخالق بخلق الإنسان في غاية الحسن والاستقامة، وهي طريقة صحيحة، وهي شرعية دل القرآن عليها وهدى الناس إليها، وبيّنها وأرشد إليها، وهي عقلية"، ثم بيَّن سبب ذلك، وهو أن حدوث الإنسان وانتقاله من العدم إلى الوجود أمر يشاهده الناس جميعًا، ويعلمونه بعقولهم قبل أن يعلموه بخبر الشرع، فجاء القرآن ليوجه المعرفة الوجهة الصحيحة، ويرشد العقل إلى ما تقتضيه من الإيمان بالخالق[11]. ومن هنا فإن القرآن عند ابن تيمية لا يعارض العقل، ولا يستبدله بمقدمات جدلية مجردة، وإنما يخاطب العقل بما هو مركوز في فطرته، ويستثمر القضايا الضرورية التي يشترك الناس في إدراكها.

وقد صاغ الشنقيطي (ت1393هـ) هذا المعنى في صورة برهان منطقي قائم على التقسيم العقلي، فقرر أن وجود الإنسان لا يخرج عن ثلاثة احتمالات: أن يوجد بلا خالق، أو يخلق نفسه، أو يخلقه خالق غيره، ولما كان الأولان باطلين بالضرورة تعين الثالث، وهو أن الله سبحانه هو الخالق المستحق وحده للعبادة[12].

ومن خلال هذه النقول يتجلى المنهج المميز لأهل الحديث في تقرير الأدلة العقلية؛ حيث يجعلون النص القرآني أصلًا في بناء البرهان العقلي، ويعدون العقل الصحيح شاهدًا على ما جاء به الوحي لا حاكمًا عليه. كما أنهم يؤسسون استدلالهم على الضروريات الفطرية والقضايا البديهية التي يشترك الناس في معرفتها، مثل امتناع وجود الحادث بلا مُحدِث أو خلق الشيء لنفسه، ثم يربطون بين إثبات الربوبية وإثبات الألوهية، فلا يجعلون

---

[10] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق مصطفى السيد محمد وآخرين، مؤسسة قرطبة: جيزة مصر، ط1، 1421هـ - 2000م، (13/238 - 239).

[11] ابن تيمية، النبوات، تحقيق عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف الرياض، ط1، 1420هـ 2000م، (1/292 - 293).

[12] الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، إشراف بكر أبي زيد، دار عالم الفوائد، وقف مؤسسة الراجحي الخيرية، (4/460 - 461).

غاية البرهان مجرد إثبات وجود الخالق، بل الانتقال منه إلى وجوب إفراده سبحانه بالعبادة. ولهذا امتاز منهجهم بالوضوح والاختصار وقوة الإلزام، إذ يخاطب الإنسان بما يجده في نفسه ويشاهده في الكون، فيجتمع فيه صفاء الفطرة، وصحة العقل، وهداية الوحي، وهو ما جعل هذه الآية عندهم من أعظم الآيات في تقرير أصل التوحيد وإقامة الحجة على المكذبين.

3.3. استثمار الأشاعرة للبناء الاستدلالي للآية

اعتنى علماء الأشاعرة كذلك بهذه الآية واحتجوا بها في تفاسيرهم ومصنفاتهم على إثبات وجود الله عز وجل، وكشفوا أهمية الدليل العقلي الذي تضمنته الآية الكريمة، ومن أبرزهم:

الفخر الرازي (ت 606هـ)، حيث بيَّن في تفسيره أن الآية تسوق المخاطب إلى الإقرار بالخالق عن طريق التقسيم العقلي، فالإنسان لا يخلو حاله من أحد ثلاثة أمور: إما أن يكون قد وُجد من غير موجد، أو يكون هو الذي أوجد نفسه، أو يكون قد أوجده خالق غيره. ولما كان الأول والثاني باطلين بالضرورة، تعين الثالث، وهو أن الله تعالى هو الخالق. وبهذا أبرز الرازي أن قوة البرهان لا ترجع إلى مجرد إبطال الدعوى، بل إلى استيعاب جميع الاحتمالات الممكنة، ثم إبطال الفاسد منها حتى لا يبقى إلا الحق[13].

كما فسّر البيضاوي (ت 685هـ) الآية بقوله: "أم أحدثوا وقدّروا من غير محدث ومقدّر فلذلك لا يعبدونه، أو من أجل لا شيء من عبادة ومجازاة"، فجعل بطلان هذين الاحتمالين دليلًا على تعين الخالق، إلا أنه لم يتوسع في إبراز ما تتضمنه الآية من بناء قرآني مستقل للاستدلال العقلي[14].

وأما ابن جزي الغرناطي (ت741هـ) فقد استشهد بالآية في تقرير هذا البرهان، فقال في معرض الاحتجاج على افتقار الصنائع إلى صانع: "إن صنع الشيء لنفسه محال؛ لأن الصانع يجب أن يتقدم على المصنوع، ولا يتقدم الشيء على نفسه، وقد نبَّه الله على بطلان ذلك في قوله: ﴿**أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ**﴾" ثم قرَّب هذا المعنى بمثال

[13] الرازي، مفاتيح الغيب، دار الفكر، ط1، 1401هـ-1981م، (4/460-461).

[14] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد صبحي ومحمود أحمد الأطرش، دار الرشيد دمشق ومؤسسة الإيمان بيروت، ط1، 1421هـ-2000م، (ص332).

الإنسان، مبينًا أنه لم يكن عالمًا بنفسه قبل وجوده، فكيف يتصور أن يكون هو الذي أوجدها؟ ويكشف هذا التقرير عن عناية ابن جزي ببيان وجه الملازمة العقلية التي تضمنتها الآية، لا بمجرد الاستشهاد بها[15].

ومن ثم يظهر أن هؤلاء العلماء لم يقتصروا على تفسير ألفاظ الآية، بل كشفوا عن انتظامها في برهان عقلي محكم، يجمع بين وضوح المقدمات وضرورة النتائج، ويقود العقل إلى الإقرار بوجود الخالق سبحانه.

4.3. استثمار الماتريدية للبناء الاستدلالي للآية

تكشف تفاسير أئمة الماتريدية عن عناية بآيتي قوله تعالى :﴿**أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ۝ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ**﴾ [الطور: 35-36]؛ لما تضمنتا من برهان عقلي محكم يقود إلى إثبات وجود الله تعالى بإبطال جميع الفروض العقلية الباطلة، وإلزام العقل بالإقرار بالخالق سبحانه.

فقد أبرز أبو منصور الماتريدي (ت333هـ) البناء البرهاني للآية، وقرر أنها تسوق المخاطب إلى الإقرار بالخالق من خلال إبطال احتمالين ممتنعين عقلًا: أن يوجد الإنسان من غير موجد، أو أن يكون هو الذي أوجد نفسه، فإذا بطل هذان الاحتمالان تعين إثبات الخالق سبحانه. ويظهر من تفسيره أن القرآن لا يقتصر على مجرد الإخبار عن وجود الله تعالى، بل يقيم البرهان العقلي عليه، ويهدي العقل إلى النتيجة اللازمة من مقدمات يدركها بنفسه[16].

وأضاف أبو الليث السمرقندي (ت375هـ) بعدًا آخر في توظيف الآية؛ إذ فسر قوله تعالى: ﴿**أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ**﴾ بمعنى: "من غير رب"، فجعلها نفيًا لوجود الإنسان من غير خالق، ثم ذكر الوجه الآخر، وهو أن يكون المعنى: "لغير شيء"، أي: أخلقوا عبثًا من غير أمر ولا نهي ولا حساب؟ فجمع بذلك بين الاستدلال على وجود الخالق والاستدلال على حكمته وانتفاء العبث عن أفعاله، ثم انتقل من تقرير الربوبية إلى بيان مقتضاها، فقال: "كيف لا يعتبرون بأن الله تعالى خلقهم فيوحدونه ويعبدونه"[17].

---

[15] ابن جزي، النور المبين في قواعد عقائد الدين، تحقيق نزار حمادي، دار الإمام ابن عرفة تونس ودار الضياء الكويت، ط1، 1436هـ-2015م، (ص25، 31).

[16] الماتريدي، تأويلات أهل السنة، تحقيق فاطمة يوسف الخيمي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، 1425هـ-2004م، (4/597-598).

[17] السمرقندي، بحر العلوم، تحقيق علي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1413هـ-1993م، (3/285).

ونبه إلى هذا المعنى أبو المعين النسفي (ت508هـ)، حيث جعل من وجوه دلالة القرآن على إثبات الصانع ما اشتمل عليه من الآيات الدالة على حدوث العالم، فقال في سياق بيانه لوجوه دلالات القرآن: "ووجه آخر من دلالات الكتاب ما تضمن من دلائل حدوث العالم...، ودلالة ثبوت الصانع من نحو قوله تعالى: ﴿**أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ۝ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ**﴾... في آيات كثيرة يطول حصرها وإحصاؤها، حرّض فيها على التأمل والتفكر، ونبّه عن المعنى الموجب أن يكون لهذه المحدثات صانع"[18].

أما أبو البركات النسفي (ت710هـ)، فقد جاء تفسيره أكثر إيجازًا، إلا أنه حافظ على البناء الاستدلالي نفسه؛ ففسر قوله تعالى: ﴿**مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ**﴾ بقوله: "من غير مقدِّر"، فجعل الآية نفيًا لوجود الإنسان بلا خالق، وفسر قوله: ﴿**أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ**﴾ بأنه نفي لكون الإنسان خالقًا لنفسه، ثم ربط ذلك بقوله تعالى: ﴿**أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ**﴾، مبينًا أن الإقرار بالخالق يقتضي إفراده بالعبادة، وأن سبب انحراف المكذبين هو الإعراض عن التدبر فيما يقود إلى اليقين[19].

ويظهر من مجموع هذه النقول أن المفسرين من الماتريدية تعاملوا مع هاتين الآيتين بوصفهما دليلًا قرآنيًا قائمًا على الإلزام العقلي، وأبرزوا ما فيهما من إبطال للاحتمالات المستحيلة، وربطوا بين إثبات الخالق وإثبات حكمته وربوبيته واستحقاقه للعبادة.

5.3. خاتمة تحليلية

يتبين من خلال استقراء تفسير السلف، وتتبع استثمار المدارس العقدية لقوله تعالى :﴿**أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ**﴾، أن هذه الآية تمثل نموذجًا متكاملًا للبرهان العقلي في القرآن الكريم؛ إذ لا تقتصر على تقرير وجود الله تعالى، وإنما تؤسس هذا الأصل العقدي على بناء استدلالي محكم، يقوم على حصر جميع الفروض العقلية الممكنة، ثم إبطال ما يستحيل منها، حتى لا يبقى إلا الإقرار بوجود الخالق سبحانه. ومن ثم فإن البرهان القرآني لا يعتمد على مجرد الإخبار، وإنما يخاطب العقل بمنطق الإلزام، ويهديه إلى

---

[18] أبو المعين النسفي، تبصرة الأدلة في أصول الدين، تحقيق محمد الأنور حامد، المكتبة الأزهرية للتراث والجزيرة للنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 2011م، (2/751-752).

[19] أبو البركات النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق يوسف علي بدوي، دار الكلم الطيب بيروت، ط1، 1419هـ-1998م، (3/386-387)

النتيجة من خلال مقدمات يدرك صدقها بالضرورة، بما يجمع بين سلامة الفطرة وصراحة العقل ووضوح الدلالة.

ويتضح أيضا؛ أن الآية لا تقف عند حدود إثبات وجود الخالق، بل تربط بين إثبات الربوبية، وإثبات حكمة الله تعالى في الخلق، ووجوب إفراده بالعبادة، مما يؤكد أن الأدلة العقلية في القرآن ليست غاية نظرية مجردة، وإنما وسائل لترسيخ التوحيد، وبناء الإيمان، وإقامة الحجة على المكلفين.

وتكشف الدراسة عن اتفاق المدارس العقدية الثلاث - أهل الحديث، والأشاعرة، والماتريدية - في أصل دلالة الآية؛ إذ اتفقت على أنها تبطل احتمال وجود الإنسان من غير خالق، كما تبطل احتمال كونه خالقًا لنفسه، وأن إبطال هذين الاحتمالين يفضي بالضرورة إلى إثبات وجود الله تعالى.

وبذلك تؤكد هذه الدراسة أن المنهج القرآني في الاستدلال يمتلك من العمق والشمول والإحكام ما يجعله منهجًا مستقلًا في تقرير العقائد، لا مجرد شاهد يؤيد البراهين الكلامية، وأن هذه الآية تمثل أحد أبرز النماذج القرآنية التي تجتمع فيها قوة الإلزام، وسلامة المقدمات، ووضوح النتائج، وموافقة الفطرة السليمة والعقل الصريح، وهو ما يفسر عناية المفسرين والمتكلمين بها على اختلاف مدارسهم.

6.3. صياغة الحجة القرآنية لدليل الخلق والإيجاد:

يذكر القرآن الكريم أربعة احتمالات لتفسير كيفية خلق شيء ما أو حدوثه أو وجوده [20]:

1- أن يكون قد خُلق من لا شيء: ﴿**أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ**﴾.

2- أن يكون قد خلق نفسه: ﴿**أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ**﴾.

3- أن يكون قد خلقه شيء مخلوق: ﴿**أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ**﴾، وهو ما يفيد ضمنا أن الشيء المخلوق يكون في نهاية المطاف قد أوجده شيء آخر مخلوق.

4- أن يكون قد خلقه خالق غير مخلوق: ﴿**بَلْ لَا يُوقِنُونَ**﴾، إذ يفيد هذا أن إنكار الله لا يقوم على أساس، ومن ثم فإن الآية تتضمن إثبات وجود خالق غير مخلوق.

[20] ينظر: Hamza Andreas Tzortzis, *The Divine Reality: God, Islam and The Mirage of Atheism* (Sapience Institute Online Edition, 2020), 98.

ويمكن أيضا صياغة هذه الحجة في صورة قياس كلي على النحو التالي[21]:

1- الكون متناه (أي له بداية).

2- والأشياء المتناهية لا تخرج عن أربعة احتمالات في تفسير وجودها: أن تكون قد جاءت من العدم، أو أوجدت نفسها، أو أوجدها مخلوق آخر، أو أوجدها موجود غير مخلوق.

3- لكنها لا يمكن أن تكون قد جاءت من العدم، ولا أن تكون قد أوجدت نفسها، ولا أن يكون مخلوق آخر قد أوجدها.

4- إذن، لا بد أن يكون الذي أوجدها موجودا غير مخلوق.

4. دليل الخلق والإيجاد في ضوء علم اللاهوت الطبيعي المعاصر

من أشهر علماء اللاهوت الطبيعي المعاصرين الذين نصروا دليل الخلق والإيجاد هو **ويليام لين كريغ**[22]، وقد استفاد أصل الدليل وحججه من أبي حامد الغزالي؛ لهذا سماه في كتبه **بالحجة الكونية الكلامية** (Kalam Cosmological Argument) بما يوحي أن أصلها من علم الكلام الإسلامي.

وتعتمد الحجة الكونية الكلامية على أن الكون له بداية وليس أزليا، بناءا على حجج عقلية فلسفية وعلى ما توصلت إليه بحوث علم الكونيات المعاصر، وقد صاغها **ويليام لين كريغ** على النحو الآتي[23]:

1. كل ما له بداية له سبب أوجده.
2. الكون له بداية.
3. إذن، الكون له سبب أوجده (وهو الله).

---

[21] المرجع السابق.

[22] فيلسوف ولاهوتي مسيحي أمريكي معاصر، يُعد من أبرز فلاسفة الدين المعاصرين والمدافعين عن الإيمان المسيحي، يشغل منصب أستاذ باحث فخري في الفلسفة بمدرسة تالبوت للاهوت، وحصل على الدكتوراه في الفلسفة من جامعة برمنغهام (1977)، والدكتوراه في اللاهوت من جامعة ميونيخ (1984)، اشتهر بأعماله في فلسفة الدين، خاصة بحوثه في الحجة الكونية الكلامية، ومناظراته لعدد كبير من الملاحدة. ينظر:

https://www.reasonablefaith.org/william-lane-craig.

[23] ينظر: William Lane Craig and James Sinclair, "The Kalam Cosmological Argument," in *The Blackwell Companion to Natural* (*Theology*, ed. William Lane Craig and J. P. Moreland (Chichester: Wiley-Blackwell, 2012), 102.

والمقصود بالكون هنا هي كل المخلوقات سوى الله تعالى، ويعبر عليه في المصطلح الإسلامي بكلمة العالم.

ونحن سنذكر الحجج التي استدل بها علماء اللاهوت الطبيعي المعاصر، مدعمينا إياها للصيغة القرآنية التي ذكرناها سابقا.

4. 1. تدعيم المقدمة الأولى: الكون متناه (أي له بداية)

كثيرا ما يحتج علماء اللاهوت الطبيعي وبعض المسلمين تبعا لهم بالنظريات العلمية الحديثة لإثبات أن للكون بداية، كاستشهادهم بنظرية الانفجار العظيم، والقانون الثاني للديناميكا الحرارية، ومسألة تمدد الكون، وغيرها من النظريات[24]، لكننا استبعدنا ذكرها هنا وركزنا على نقل الأدلة العقلية دون العلمية منها لسببين:

الأول: أن بداية الكون أمر حدث في الزمن الماضي البعيد، والعلم التجريبي لا يصل إلى نتائج قطعية إلا فيما كان ملاحظا بالتجربة في الزمن الآني فقط، فغاية مقامها الاحتجاجي في مسألة حدوث الكون هو الظنية وليس القطعية.

والثاني: نقص التعيين (Underdetermination)، أي أن الأدلة أو المعلومات المتاحة حاليا لا تكفي للترجيح الحاسم بين النماذج التفسيرية المختلفة، إذ لكل نظرية علمية تستند إلى أدلة، توجد دائما نظرية منافسة واحدة على الأقل تؤيدها الأدلة نفسها، وتوجد حاليا نحو سبعة عشر نموذجا متنافسا لتفسير الأدلة الكونية، وبعض هذه النماذج ينتهي إلى أن الكون متناه وله بداية، بينما يدل بعضها الآخر على أن الكون أزلي في الماضي، لذلك، لا تُعد الأدلة الحالية حاسمة، وقد تتغير الاستنتاجات مع ظهور أدلة جديدة أو تطوير نماذج تفسيرية جديدة[25].

أما الحجج العقلية المثبتة بأن الكون له بداية وليس أزليا فكثيرة[26]، نذكر منها:

---

(24) ينظر للتوسع: Paul Copan with William Lane Craig, eds. *The Kalām Cosmological Argument: Scientific Evidence for the Beginning of the Universe* (New York: Bloomsbury Academic, 2018).

(25) ينظر: Hamza Andreas Tzortzis, *The Divine Reality: God, Islam and The Mirage of Atheism* (Sapience Institute Online Edition, 2020), 100-101.

(26) ينظر للتوسع: Paul Copan with William Lane Craig, eds. *The Kalām Cosmological Argument: Philosophical Arguments for the Finitude of the Past* (New York: Bloomsbury Academic, 2018).

4. 1. 1. استحالة وجود لانهائيات فعلية متحققة في الواقع الخارجي

يمثل **ويليام لين كريغ** لاستحالة التسلسل في الماضي بمثال **فندق هيلبرت**[27] قائلا: "تخيل فندقا يضم عددا لا نهائيا من الغرف، وافترض مرة أخرى أن جميع هذه الغرف مشغولة، بحيث لا توجد غرفة فارغة واحدة في الفندق بأكمله. ثم لنفترض أن نزيلا جديدا وصل طالبا غرفة، فيقول له صاحب الفندق: "بالطبع"، ثم ينقل النزيل المقيم في الغرفة رقم (1) إلى الغرفة رقم (2)، وينقل نزيل الغرفة رقم (2) إلى الغرفة رقم (3)، ونزيل الغرفة رقم (3) إلى الغرفة رقم (4)، وهكذا يستمر النقل إلى ما لا نهاية.. وبنتيجة هذه العملية، تصبح الغرفة رقم (1) شاغرة، فيتمكن النزيل الجديد من الإقامة فيها، لكن تذكر أن جميع الغرف كانت مشغولة بالكامل قبل وصوله"[28].

ويرى **ويليام لين كريغ** أن المفارقات التي تكشف عنها أمثلة مثل **فندق هيلبرت** تدل على أن اللانهايات الفعلية المتحققة في الواقع المادي (Concrete Actual Infinities) لا يمكن أن توجد، وبما أن التسلسل الزمني اللانهائي للأحداث في الماضي يُعد لانهائية فعلية متحققة، فإنه يترتب على ذلك استحالة وجود تسلسل زمني لا نهائي للأحداث في الماضي[29].

وحجة **فندق هيلبرت** تتحدث عن اللانهائيات الفعلية المتحققة في الواقع، لا عن اللانهائيات الفعلية المجردة مثل ما هو موجود في علم الرياضيات، إذ الكائنات المتحققة في الواقع تمتلك قدرات سببية، ويمكن أن تدخل في سلاسل من الأسباب والمسببات، بخلاف الموجودات المجردة التي لا تمتلك أي قدرة سببية، ومن ثم لا يمكن أن تكون تفسيرا لنشأة أشياء مثل كوننا.

4. 1. 2. حجة استحالة اجتياز اللانهائية الفعلية المتحققة في الواقع الخارجي

تخيل سلسلة من الأحداث المتتالية (الحدث الأول يسبب الثاني، والثاني يسبب الثالث، وهكذا). مهما استمر الزمن وزاد عدد الأحداث (1000، أو 100,000، أو أكثر)، فإن

---

[27] دافيد هيلبرت (1862–1943) رياضي ألماني يُعد من أعظم علماء الرياضيات في القرن العشرين، وكان له تأثير عميق في تطوير الجبر والهندسة والمنطق الرياضي. اشتهر أيضا بتقديم مفارقة فندق هيلبرت، وقد أصبحت مثالا مشهورا في الفلسفة والرياضيات عند مناقشة مفهوم اللانهاية الفعلية. ينظر:
https://mathshistory.st-andrews.ac.uk/Biographies/Hilbert

[28] Craig and Sinclair, The Kalam Cosmological Argument, 109–110.

[29] ينظر: Craig and Sinclair, The Kalam Cosmological Argument, 109–110.

العدد يظل دائما قابلا للزيادة، وبالتالي لا يمكن أن نصل أبدا إلى عدد "لانهائي حقيقي" من الأحداث المستقبلية لأننا نعدها واحدا تلو الآخر.

كما أنه من المستحيل أن نصل إلى عدد لانهائي من الأحداث بالانطلاق من الحاضر نحو المستقبل (لأننا نسير خطوة بخطوة)، فإنه من المستحيل أيضا أن نكون قد عبرنا عددا لانهائيا من الأحداث الماضية لنصل إلى لحظتنا الحاضرة.

لكن بما أننا وصلنا إلى الحاضر بالفعل، فهذا يعني أن الأحداث الماضية ليست لانهائية ولها بداية. وطالما أن للماضي بداية، فلا بد من وجود "حدث أول" و"مُسبب أول" بدأ منه كل شيء[30].

4. 1. 3. حجة فساد التسلسل الاعتمادي

التسلسل الاعتمادي هو الذي يعتمد فيه كل عنصر على ما سبقه، ويُمثل **أندور لوك**[31] لبطلانه بمايلي:

تخيل سلسلة من عربات القطار المتصلة ببعضها البعض، حيث تحتاج كل عربة إلى عربة تسبقها لكي تسحبها وتبدأ في التحرك. بناء على ذلك، لن تتحرك العربة الأخيرة إلا إذا تحركت العربة التي قبلها، وتلك لن تتحرك إلا إذا تحركت التي تسبقها، وهكذا إلى ما لا نهاية. مهما كان عدد هذه العربات كبيراً، فلن تبدأ أي منها في الحركة مطلقاً؛ لأن كل عربة في السلسلة تفتقر إلى القدرة الذاتية على بدء الحركة وتعتمد كلياً على غيرها. ولكي تتحرك هذه السلسلة، لا بد من وجود مُحرِّك أول يتميز بصفتين: الأولى: أنه لا يعتمد على عربة أخرى تسحبه. والثانية: يمتلك قدرة ذاتية ومستقلة على إحداث الحركة وبدئها. فالسلسلة التي يعتمد كل جزء فيها على غيره لكي يبدأ، لا يمكن أن تبدأ من تلقاء نفسها مهما امتدت، ولا بد لها من مسبب أول مستقل يمتلك القدرة الذاتية على البدء[32].

---

[30] ينظر: Craig and Sinclair, The Kalam Cosmological Argument, 119.

[31] فيلسوف ولاهوتي ماليزي، يشغل منصب أستاذ مشارك في قسم الدين والفلسفة والأخلاق بجامعة هونغ كونغ المعمدانية. حصل على درجات علمية في الطب، والعهد الجديد، والفلسفة، وتتركز أبحاثه في فلسفة الدين، واللاهوت الفلسفي، وتاريخ المسيحية المبكرة، والدفاعيات المسيحية. ومن أبرز مؤلفاته في الحجة الكونية الكلامية: كتاب God and Ultimate Origins، وكتاب The Teleological and Kalam Cosmological Arguments Revisited. ينظر: https://scholars.hkbu.edu.hk/en/persons/ANDYLOKE

[32] Andrew Ter Ern Loke, *God and Ultimate Origins: A Novel Cosmological Argument*, (Macmillan: Palgrave, 2017), 99–100.

4. 1. 4. حجة المفارقات

يذكر **أندرو لوك** مفارقة "حصادي الأرواح"[33]: تخيل أنك على قيد الحياة عند منتصف الليل، وهناك عدد لا نهائي من "حصادي الأرواح" المنتظرين للقضاء عليك: الأول سينهي حياتك عند الساعة 1:00 صباحا (إذا كنت حياً)، والثاني سينهي حياتك عند 12:30 صباحا (إذا كنت حيا)، والثالث عند 12:15 صباحا، وهكذا إلى ما لا نهاية في فترات زمنية باتجاه أقرب إلى منتصف الليل.

هنا نقع في تناقض حتمي، إذ مستحيل أن تظل حيا بعد منتصف الليل، لأن هناك عددا لا نهائيا من الحصادين ينتظرونك، لكن في نفس الوقت، مستحيل لأي حصاد منهم أن يقتلك؛ لأنك لكي تصل إلى لحظة أي حصاد منهم، لكان الحصاد الذي سبقه (في الزمن الذي قبل ذلك) قد قتلك بالفعل. فهذه مفارقة تثبت أن "اللانهاية الفعلية" مفهوم مستحيل منطقيا في الواقع.

4. 1. 5 الخلاصة

الكون موجود وجودا حقيقيا، ويتكون من أشياء مادية منفصلة ومتميزة. وبما أن اللانهاية المتمايزة لا يمكن أن توجد في العالم الواقعي، فإن ذلك يستلزم أن الكون لا يمكن أن يكون لامتناهيا. ومن ثم، فالكون متناه، وبما أنه متناه، فلا بد أن تكون له بداية.

4. 2. تدعيم المقدمة الثانية: أن الأشياء المتناهية (التي لها بداية) لا تخرج عن أربعة احتمالات في تفسير وجودها: أن تكون قد جاءت من العدم، أو أوجدت نفسها، أو أوجدها مخلوق آخر، أو أوجدها موجود غير مخلوق.

الاحتمالات الأربعة المذكورة في المقدمة الثانية عبارة عن حصر للاحتمالات العقلية للموجودات المتناهية التي لها بداية، وهي لا تخرج عنها: فإما أن تكون المخلوقات أتت من عدم، أو أوجدت نفسها، أو أوجدها مخلوق آخر، أو أوجدها موجود غير مخلوق.

(33) ينظر: Andrew Ter Ern Loke, "The Kalam Cosmological Argument," in *Contemporary Arguments in Natural Theology*, ed. Colin Ruloff and Peter Horban (London: Bloomsbury Academic, 2021), 42

ويستحيل عقلا أن يصح أكثر من احتمال واحد منها؛ لاتفاق النسبة الحكمية بينها، ومعروف أنه إذا اتفق الموضوع والمحمول والنسبة الحكمية في قضيتين أو أكثر وتناقضا في الصدق والكذب لكان ذلك تناقضا، والتناقش مسيحيل عقلا، فوجب إبطال ثلاثة احتمالات من الاحتمالات الأربعة، وبذلك يصح احتمال واحد منها، وهذا ما سنقوم به في المقدمة الثالثة.

4. 3. تدعيم المقدمة الثالثة: لكن الأشياء المتناهية (التي لها بداية) لا يمكن أن تكون قد جاءت من العدم، ولا أن تكون قد أوجدت نفسها، ولا أن يكون مخلوق آخر قد أوجدها.

سنناقش الاحتمالات الأربعة كل على حدة على النحو التالي:

4. 3. 1 الأشياء المتناهية (التي لها بداية) لا يمكن أن تكون قد جاءت من العدم

العدم ليس شيئا وجوديا، بل هو انتفاء لجميع الموجودات، مادية كانت أو غير مادية، وادعاء أن الأشياء يمكن أن تأتي من العدم يتعارض مع بدهيات العقل؛ لأن العدم ليس بشيء أصلا كيف يتمكن من إيجاد شيء آخر.

والتسليم بإمكان صدور شيء ما من العدم يستلزم منطقيا التسليم بإمكان زوال الأشياء واختفائها بدون أي سبب. وهذا ظاهر البطلان أيضا.

وبهذا يتبين استحالة أن يكون الكون قد جاء من العدم.

وهذا الأمر لا خلاف فيه بين علماء اللاهوت الطبيعي المعاصرين المثبتين لوجود الله.

4. 3. 2. أن الأشياء المتناهية (التي لها بداية) لا يمكن أن تكون أوجدت نفسها

إن التأمل في مفهوم الخلق والإيجاد يفضي إلى أن خلق الشيء لنفسه مستحيل؛ لأن خلق الشيء لنفسه يقتضي اجتماع النقيضين؛ إذ يستلزم أن يكون الشيء موجودا وغير موجود في آن واحد، فالشيء الحادث كان معدوما قبل وجوده، لكن القول بأنه أوجد نفسه يعني أنه كان موجودا قبل وجوده ليقوم بفعل الإيجاد، وهذا تناقض.

وقد ثبت أن الكون ليس أزليا بل له بداية، فلا يمكن للشيء الذي لم يكن من قبل (كان عدما) أن يأتي بنفسه؛ لاستحالة أن يكون موجودا وغير موجود في نفس الوقت.

وهذا متفق عليه بين علماء اللاهوت الطبيعي المعاصرين المثبتين لوجود الله.

4. 3. 3. أن الأشياء المتناهية (التي لها بداية) لا يمكن أن تكون أوجدها مخلوق آخر

يبقى احتمال أن يكون الكون قد خلق من قبل مخلوق آخر قبله، وذلك المخلوق مخلوق أيضا من مخلوق آخر قبله وهذا إلى ما لا نهاية، وهذا يفضي إلى التسلسل في الماضي وقد أثبتنا بطلانه في أدلة المقدمة الأولى.

ويبقى احتمال أن يكون المخلوق الذي أتى بالكون قد أتى به مخلوق آخر قبله، وذلك المخلوق الآخر أتى به الكون، بمعنى أن يكون السبب أ يؤدي لـ ب، و ب يؤدي لـ ج، ثم ج يؤدي إلى أ من جديد، من غير حاجة إلى مسبب أول.

يناقش **أندرو لوك** هذه المسألة ويحكم عليها بأنها مستحيلة عقلا، ويمثل لها بثلاث عربات قطار: العربة (أ) تحتاج العربة (ب) لتسحبها، و(ب) تحتاج (ج) لتسحبها، و(ج) تحتاج (أ) لتسحبها، النتيجة البديهية هي أنه لن تتحرك أي عربة منها؛ لأن كل عنصر يعتمد في حركته ووجوده على عنصر آخر ينتهي بالاعتماد عليه هو شخصيا. فإدخال السبب والمسبب في حلقة دائرية لا يحل مشكلة البداية، ولا بد من وجود مسبب أول مستقل يقع خارج هذه الحلقة لتبدأ في الوجود[34].

4. 3. 4. أن الأشياء المتناهية (التي لها بداية) لا بد لها من سبب أوجدها

بعد إبطال الاحتمالات الثلاث، بقي إثبات أنه لا بد للأشياء المتناهية أن تكون لها سبب حتما، وذلك بإثبات صحة مبدأ السببية.

ويستشهد **أندرو لوك** على صحة مبدأ السببية الذي هو مبدأ ضروري بدهي لا يحتاج إلى إستدلال أصلا، بقياس شرطي (Modus Tollens) على النحو التالي[35]:

1. إذا كان شيء ما (س) يبدأ في الوجود من غير سبب، فإن أي شيء آخر (ع) يبدأ في الوجود سيبدأ هو أيضا في الوجود من غير سبب.

2. ولكن ليس صحيحا أن (ع) يبدأ في الوجود من غير سبب.

3. إذن، ليس صحيحا أن شيئا ما يبدأ في الوجود من غير سبب.

---

[34] ينظر: Andrew Ter Ern Loke, "The Kalam Cosmological Argument", 42-43.

[35] ينظر: Andrew Ter Ern Loke, "The Kalam Cosmological Argument", 44.

المقدمة الأولى: لو وُجد شيء (س) بلا سبب، فلا يوجد أي تمييز أو شرط يمنع الشيء (ع) من أن يوجد بلا سبب أيضا (لأن عدم وجود أسباب يعني غياب أي شروط تُفضل س على ع قبل وجودهما).

المقدمة الثانية: في واقعنا المشاهد، نحن لا نرى الأشياء (س) تظهر فجأة بلا سبب (مثال: لا يظهر مجال كهربائي قوي حولك فجأة إلا إذا قمت بتشغيل المولد الخاص به).

النتيجة: إذن، مستحيل أن ينشأ أي شيء بلا سبب (مبدأ السببية منطقي وصارم).

4. 3. 5. نتيجة الحجة الكلامية الكونية

بعدما أثبتنا بطلان أن تكون الأشياء المتناهية قد جاءت من العدم، أو أوجدت نفسها، أو أوجدها مخلوق آخر، صح القول بأنها أتت من موجود غير مخلوق.

وبما أن بداية الكون تحتاج إلى سبب أول ليس له بداية، فلا بد أن يكون أزليا، ومختارا؛ لأنه اختار أن يوجد الكون في فترة ما دون غيرها، وقويا، وعليما، وحيا، وهو الله.

4. 3. 5. تقييم موقف علماء اللاهوت الطبيعي من دليل الخلق والإيجاد

أقر علماء اللاهوت الطبيعي بصحة دليل الخلق والإيجاد الذي أشار إليه القرآن الكريم، وساروا في تقريره على نفس طريقة علماء العقيدة والكلام المتمثلة في إقامة الأدلة على بطلان التسلسل، ثم على بطلان الدور، ثم على صحة مبدأ السببية، واستخلصوا أخيرا صفات للسبب الأول.

وظهرت إضافتهم في الاحتجاج ببعض النظريات العلمية المرجحة لحدوث الكون وعدم أزليته، وفي استخدام أدلة تمثيلية أكثر بساطة وأقلها اعتراضا من المخالفين لبيان استحالة التسلسل في الماضي، مثالها: فندق هيلبرت، وحصادي الأرواح، وغيرها من الأدلة التي سبقت. كما استبعدوا الاحتجاج بالأدلة الصعبة الطويلة في مقدماتها، كثيرة الاعتراض من المخالفين. كما حاول بعضهم إثبات صحة مبدأ السببية لا بدليل الاستقراء الناقص المبني على المشاهدة لأنه ظني، ولكن بدليل القياس الشرطي البرهاني.

5. الخاتمة وأهم النتائج

1. تمثل آية قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ نموذجًا متكاملًا للبرهان العقلي القرآني؛ إذ تقوم على حصر جميع الفروض العقلية الممكنة المتعلقة بوجود الإنسان، ثم إبطال الفروض الباطلة حتى يتعين الإقرار بوجود الخالق سبحانه.
2. يقوم البرهان القرآني على الإلزام العقلي، فلا يكتفي بالإخبار عن وجود الله تعالى، وإنما يقود العقل إلى النتيجة من خلال مقدمات ضرورية يشترك العقلاء في التسليم بها، بما يجمع بين الفطرة السليمة والعقل الصريح.
3. لا ينحصر مقصد الآية في إثبات وجود الله تعالى، بل تربط بين إثبات الربوبية وإثبات حكمة الله في الخلق، وتنتهي إلى تقرير استحقاقه سبحانه وحده للعبادة، مما يؤكد أن الأدلة العقلية في القرآن وسائل لترسيخ التوحيد وإقامة الحجة، لا غايات نظرية مجردة.
4. اتفقت المدارس العقدية الثلاث: أهل الحديث، والأشاعرة، والماتريدية، على أصل دلالة الآية، وأنها تبطل احتمال وجود الإنسان من غير خالق، كما تبطل احتمال كونه خالقًا لنفسه، وأن بطلان هذين الاحتمالين يقتضي إثبات وجود الله تعالى.
5. تكشف الدراسة أن البرهان القرآني يمثل منهجًا استدلاليًا مستقلًا في تقرير العقائد، يمتاز بالعمق والإحكام، ويجمع بين قوة الإلزام، وسلامة المقدمات، ووضوح النتائج، وموافقته للفطرة والعقل، مما يجعله أصلًا يمكن أن تُبنى عليه سائر الأدلة العقدية.
6. - أبرزت الدراسة أن دليل الخلق والإيجاد يمثل أحد أهم المسالك الاستدلالية في القرآن الكريم، وأنه يجمع بين البرهان العقلي والدلالة الفطرية والمشاهدة الحسية، مما يجعله من أقوى الأدلة القرآنية في مخاطبة مختلف طبقات الناس.
7. - كشفت الدراسة عن وجود تقارب كبير بين دليل الخلق والإيجاد القرآني وبين ما يعرف في اللاهوت الطبيعي المعاصر بالحجة الكونية الكلامية (Kalam Cosmological Argument)، مع احتفاظ الصياغة القرآنية بقدر أكبر من الشمول والاستيعاب.
8. - تبين أن أهم إضافات علم اللاهوت الطبيعي المعاصر تمثلت في تطوير حجج عقلية جديدة لإثبات بداية الكون، مثل حجة استحالة اللانهائية الفعلية، وحجة استحالة اجتياز اللانهائية، وحجة فساد التسلسل الاعتمادي، والمفارقات المنطقية.
9. - أوضحت الدراسة أن الأدلة العلمية المتعلقة ببداية الكون، رغم أهميتها، لا ترقى إلى مستوى الأدلة العقلية القطعية بسبب مشكلة نقص التعيين بين النماذج الكونية المختلفة، ولذلك فإن الاعتماد الرئيس ينبغي أن يكون على البراهين الفلسفية.

10. - خلصت الدراسة إلى أن علم اللاهوت الطبيعي المعاصر يمثل تدعيما للأدلة العقلية الإسلامية، ويسهم في تعزيز الاستدلال القرآني على وجود الله من خلال أدوات فلسفية وعلمية حديثة دون أن يغير جوهره.

قائمة المصادر والمراجع

البغوي، الحسين بن مسعود، لباب التأويل في معالم التنزيل، تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرين، دار طيبة، الرياض، 1412هـ.

البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد صبحي ومحمود أحمد الأطرش، دار الرشيد، دمشق، ومؤسسة الإيمان، بيروت، ط1، 1421هـ/2000م.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، النبوات، تحقيق عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، ط1، 1420هـ/2000م.

ابن جزي الكلبي، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي، النور المبين في قواعد عقائد الدين، تحقيق نزار حمادي، دار الإمام ابن عرفة، تونس، ودار الضياء، الكويت، ط1، 1436هـ/2015م.

ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد الأندلسي، الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، اعتناء محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1998م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق مصطفى السيد محمد وآخرين، مؤسسة قرطبة، الجيزة، مصر، ط1، 1421هـ/2000م.

الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب، الرياض، 1424هـ/2003م.

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار الفكر، ط1، 1401هـ/1981م.

السمعاني، منصور بن محمد أبو المظفر، تفسير القرآن، تحقيق غنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، ط1، 1418هـ/1997م.

السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد، بحر العلوم، تحقيق علي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ/1993م.

الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، إشراف بكر أبو زيد، دار عالم الفوائد، وقف مؤسسة الراجحي الخيرية.

الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد السمرقندي، تأويلات أهل السنة، تحقيق فاطمة يوسف الخيمي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، 1425هـ.2004م.

مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1423هـ/2002م.

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق يوسف علي بدوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419هـ/1998م.

النسفي، أبو المعين ميمون بن محمد، تبصرة الأدلة في أصول الدين، تحقيق محمد الأنور حامد، المكتبة الأزهرية للتراث،

والجزيرة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2011م.

Andrew Ter Ern Loke, *God and Ultimate Origins: A Novel Cosmological Argument*, (Macmillan: Palgrave, 2017).

Colin Ruloff and Peter Horban, ed. *Contemporary Arguments in Natural Theology* (London: Bloomsbury Academic, 2021).

Hamza Andreas Tzortzis, *The Divine Reality: God, Islam and The Mirage of Atheism* (Sapience Institute Online Edition, 2020).

Russell Re Manning, ed. *The Oxford Handbook of Natural Theology* (Oxford: Oxford University Press, 2013).

Paul Copan with William Lane Craig, eds. *The Kalām Cosmological Argument: Philosophical Arguments for the Finitude of the Past* (New York: Bloomsbury Academic, 2018).

Paul Copan with William Lane Craig, eds. *The Kalām Cosmological Argument: Scientific Evidence for the Beginning of the Universe* (New York: Bloomsbury Academic, 2018).

William Lane Craig and J. P. Moreland, *The Blackwell Companion to Natural Theology* (Wiley-Blackwell, 2012).